

إضاءة معرفية في شهر ا الفضيل الحلقة الثالثة والعشرون



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم ا الرحمن الرحيم

الحمد ا تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءة معرفية في شهر ا الفضيل

* الإضاءة الثالثة والعشرون: أفضل الأعمال في ليلة القدر

قال تعالى: ((إِنزَّلْنَا أَنْزِلًا وَأَنْزَلْنَا فِيهِ لَيَالِيَ الْعَقَدْرِ ۗ ا وَمَا أَكْمَلْنَا لَيْلَةَ الْعَقَدْرِ إِلَّا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا الْقُرْآنَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُوا فِيهَا ذُنُوبًا كَثِيرًا ۗ ا وَمَا أَكْمَلْنَا لَيْلَةَ الْعَقَدْرِ إِلَّا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا الْقُرْآنَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُوا فِيهَا ذُنُوبًا كَثِيرًا ۗ ا))

الْقَدْرُ ۝۲۰ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝۳۰ تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ فِيهَا وَمَا يُبَدَّلُ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ لَّا يَدْرِيهِ إِلَّا الْقَدْرُ الْعَلِيمُ ۝۴۰ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝۵۰)). (1).

ما هو أفضل الأعمال في ليلة القدر؟ سؤالٌ يتكرر كلَّ عام بين المؤمنين، الراغبين بالحصول على ثمرات هذه الليلة العظيمة. سئل إمامنا الباقر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة} قال: نعم هي ليلة القدر... إلى أن قال: يُقدر في ليلة القدر كلُّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل: خير وشر، طاعة ومعصية، ومولود، وأجل، ورزق، فما قدر في تلك الليلة وقضى فهو المحتوم والله عز وجل فيه المشيئة (2).

إنها ليلة عظيمة جدا، ففيها يُفرق كلُّ أمر حكيم، وهي خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها، وهي مصدر سلام وطمأنينة حتى مطلع الفجر. ولذا قال تعالى، مبيِّناً صعوبة إدراك حقيقتها: ((وما أدراك ما ليلة القدر)).

وللجواب عن السؤال المتقدم، نقول: إنه قد وردت في الروايات، مجموعة أعمال، يستحب الآتيان بها هذه الليلة، إلا أنه لم يرد ذكرٌ، للمفاضلة فيما بينها في الغالب، فالمتتبع للأخبار، لا يجد إلا الحثَّ الشديد، على إحيائها بشتى أصناف العبادات.

فهل ذلك لأنه لا يوجد تفاضل بينها، أم أن هناك سببا آخر لذلك؟ والمظنون لدينا ظناً قوياً، هو أن عدم ذكر المفاضلة بين أصناف العبادات، إنما هو من جهة كونها كلها مطلوبة، ومع القدرة على الإتيان بها جميعها، فإنه أفضل الخيارات بلا شك.

ولذا كان العمل فيها عظيماً بنحو مطلق. عن أبي عبد الله (ع): (قال له بعض أصحابنا ولا أعلمه إلا " سعيد السمّان: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر) (3).

وتتمة للجواب نقول: إن المطلوب في هذه الليلة، الخضوع لعظمته تعالى، والإنشاد إلى قدرته، والتعلق في ساحته، والتعلق بالطافة. ومن أراد كلَّ هذه الأوصاف والملكات الروحية، فإنه يجدها لا محالة، في العبادة المتعددة والمتنوعة في هذه الليلة.

وهذا الأمر المهم، بحاجة إلى أن يتهيأ له الفرد المؤمن، بأن:

أولاً- يتوسل بالله تعالى، ليوفقه لإحياء هذه الليلة، على أفضل وجهٍ ممكن، فإن مجاري الأمور بيده تعالى.

ثانياً- ثمَّ يُفرِّغ نفسه ذهنياً وبدنياً للعبادة؛ لينقطع أكبر قدر ممكن من الوقت، إلى الله تعالى.

ثالثاً- ثمَّ يتفدّن في تنويع الأعمال، وتوزيعها على الوقت، خصوصاً الطويلة منها؛ منعاً للملل أو الخمول.

رابعاً- أما دعاء الجوشن الكبير، ذو المضامين العظيمة الأثر، فمن يستطيع قراءته دفعة واحدة، ببطء وتأمل فيها ونعمت. ومن لم يستطع، فيُفضّل قراءته على دفعات، ولو بين كلِّ ركعتين، يقرأ عشرَ أو خمسَ عشرة فقرة.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة الثالثة والعشرون من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١ هـ

.....

1- سورة القدر المباركة.

2- المحاسن للبرقي ج 1 ص 244.

3- الكافي ج 4 ص 157.